Fnon Al-Rafidayn Journal

Journal homepage: https://fnon.uomosul.edu.iq/
ISSN: 2960-1703 (Online), ISSN: 2960-169X (Print)
Open Access Full Text Article
Vol: 2, Issue: 1

The mutual relationship between painting and music in the late 19th century (Claude Monet and Claude Debussy)

Musaab Ishaq Abdalmehsen Kazar[1,*]

1 Institute of Fine Arts for Girls, Mosul, Iraq - College of Fine Arts, Alexandria, Egypt.

* Corresponding author: e-mail: mosab.alsalame@yahoo.com

Received: 11 February 2025 | Accepted: 25 March 2025 | Published: 31 March 2025

Abstract:

In the late 19th century, the world witnessed a major artistic revolution that encompassed various fields, with visual arts and music being the most prominent. Impressionism played a pivotal role during this period, particularly through the works of French painter Claude Monet and composer Claude Debussy. This movement was characterized by expressing emotions and natural scenes using techniques such as light and color gradients in painting, and sound variations and rhythms in music. This study explores the reciprocal relationship between visual arts and music during this era, focusing on how Debussy was influenced by Monet's aesthetic concepts and how expressive elements were exchanged between the two art forms to enrich sensory experiences.

The research reveals that Monet and Debussy presented an integrated artistic vision reflecting impressionism through shared techniques like color and sound gradients. Monet used color transitions to capture the fleeting impact of natural scenes, while Debussy employed similar methods in his compositions to evoke immediate emotions and experiences. The study demonstrates that both artists aimed to break traditional molds in their respective fields, creating new sensory experiences that combined visual and auditory perception. Their mutual influence highlights the significant interplay between different art forms during this period.

Keywords: Impressionism, Claude Monet, Claude Debussy, Visual Arts, Music, Rhythms.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

العلاقة المتبادلة بين التصوير والموسيقى في أواخر القرن التاسع عشر "كلود مونيه وكلود ديبوسي"

مصعب اسحق عبد المحسن[١]

الملخص:

شهد أواخر القرن التاسع عشر ثورة فنية شملت الفنون البصرية والموسيقى، حيث برزت الانطباعية كحركة فنية محورية. كان الرسام الفرنسي كلود مونيه والموسيقي كلود ديبوسي من أبرز رواد هذه الحركة. اعتمدت الانطباعية على تجسيد المشاهد الطبيعية والأحاسيس عبر تقنيات مثل تدرجات الضوء والألوان في الفن التشكيلي، والفواصل الصوتية والإيقاعات المبتكرة في الموسيقى. تركز هذه الدراسة على العلاقة المتبادلة بين الفن والموسيقى خلال تلك الفترة، مع التركيز على كيفية تأثر ديبوسي بمفاهيم مونيه الجمالية وتبادل العناصر التعبيرية بينهما.

يتضمن البحث أربعة فصول: الأول يتناول الإطار العام للدراسة، ويغطي الخطة الأساسية وتاريخ الفنون البصرية والموسيقية. الثاني يناقش الإطار النظري والدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع. الثالث يقسم إلى ثلاثة مباحث: الانطباعية في التصوير (مونيه)، الانطباعية في الموسيقى (ديبوسي)، وتحليل العينات التصويرية والموسيقية. أما الفصل الرابع، فيعرض أهم النتائج والتوصيات المستخلصة.

توصل البحث إلى أن مونيه وديبوسي قدما رؤية فنية متكاملة تعكس الانطباعية باستخدام تقنيات مشتركة مثل تدرجات الألوان والإيقاعات لتعزيز التجربة الحسية. استخدم مونيه تدرجات الألوان للتعبير عن التأثير اللحظي للمشهد الطبيعي، بينما استلهم ديبوسي هذا الأسلوب في تكويناته الموسيقية لخلق تجارب آنية تعبر عن المشاعر. أظهرت الدراسة أن كلا الفنانين سعيا لكسر القوالب التقليدية، مما أدى إلى خلق تجربة حسية جديدة تجمع بين الإدراك البصري والسمعي، مؤكدين تأثير الفنون المختلفة بعضها على البعض الآخر.

الكلمات المفتاحية: الانطباعية، كلود مونيه، كلود ديبوسي، الفن والموسيقى، الايقاع.

مقدمة:

ان الفن التشكيلي والموسيقى جزءا لا يتجزأ من التاريخ والنظرية الفنية، ونرى كثير من الفنانين متأثرين في فن التصوير، والموسيقى، وكثيرا ما نلاحظ المشهد الموسيقي في اللوحة التشكيلية.

ونلاحظ المشهد التشكيلي في المقطوعة الموسيقية مثل الفنان الموسيقي (كلود ديبوسي) وهو يترجم لوحات الفنان التشكيلي (كلود مونيه) ويتشارك ايضا الفن التشكيلي مع الموسيقى، في كثير من الصفات حتى ولو لم تكن مع اتصال مباشر مع بعضها، لان الموسيقى كما نعلم من الفنون السمعية وتعتمد على الفنون البصرية لكي تشغل الزمان والمكان.

ونستطيع القول انهما متحالفون بالطريقة التي تكون بها تحركاتهم قريبة جدا، وتشارك الفنون التشكيلة والفنون الموسيقية نفس العنوان في الفترات الزمنية.

وهنالك ايضا الوجهة الشبة بين المصطلحات الفنية والمصطلحات الموسيقية، حيث نرى كثير من المصطلحات مثل، الملمس، والتوازن، والشكل، الانسجام، والتوافق، والتضاد، وغيرها تترجم في الفنون الموسيقية، من حيث النسيج الموسيقي والسلالم الموسيقية والنغمات التي تدون في السكور الموسيقي.

١ معهد الفنون الجميلة للبنات – نينوى، كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية – جمهورية مصر العربية

وايضا الالوان التي في الفنون التشكيلية، ودرجاتها، ايضا موجودة في الفنون الموسيقية من حيث التدرج الصوتي فيها، في طبقاتها الصوتية مثل، الباص، التنور، الالة، السوبر انو

والباص، هو درجة القرار اي الدرجة الاولى من حيث ضخامة الصوت، والتنور، هو الدرجة الثانية فيها، اما الالة فهي تمثل الدرجة الوسطى، وهي التي تعتمد عليها معظم الاصوات، والسوبر انو هي الدرجة العليا فيها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في هذه الدراسة ان هناك ندرة في دراسة العلاقة والتأثير بين الفنين، وخاصة تأثير التصوير على الموسيقى، بين علاقة الفنان، كلود مونيه الذي يمثل رائد المدرسة الانطباعية، وبين كلود دبوسي، عازف البيانو، الذي يمثل رائد المدرسة التأثيرية الموسيقية، ودراسة الفترة من اواخر القرن التاسع عشر، وحتى نهاية القرن العشرين.

اهداف الدراسة:

التعرف على العلاقة بين التصوير والموسيقى في هذه الفترة من اواخر القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين.

اهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة في اثراء وحاجة دراس الفن الى التعرف على العلاقة والتأثير فن التصوير مع فن الموسيقى، تاريخيا في الكليات والمعاهد المتخصصة في دراسة الفنون التشكيلية والفنون الموسيقية.

اسئلة الدراسة:

هل يوجد تأثير وعلاقة بين التصوير والموسيقى، وهل إثر لوحات الفنان كلود مونيه على موسيقى الفنان كلود دبوسي في تلك الفترة؟

اجراءات الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، وهو منهج يصف ويسجل وقائع واحداث الماضي ولا يقف فقط على مجرد الوصف، بل يدرس هذه الوقائع ويحللها على اسس علمية فنية ومنهجية دقيقة، بهدف التوصل الى حقائق فنية تساعدنا في فهم الماضي والحاضر.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة في دراسة تأثير التصوير على الموسيقى والعلاقة بينهم، وبين العلاقة بين الفنان كلود مونيه والفنان كلود دبوسي، في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في المدارس الفنية الانطباعية ومدراس الموسيقية التأثيرية، في أورابا بينهم وتحليل الاعمال الفنية التصويرية الموسيقية.

الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى بعنوان: (التركيب الموسيقى كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة كلية التربية الفنية) .

هدفت تلك الدراسة الى الافادة من تحليل النظم والتراكيب الموسيقية في كيفية صياغة المفردات التشكيلية , والى ضرورة الاستلهام الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير , والاستفادة من الموسيقى كمصدر لتنمية التفكير الابداعي في مادة التصوير بمجال الفن التشكيلي , واتبعت هذه الدراسة المنهج التجريبي , وتوصل الباحث الى ان للموسيقى دور هام ورئيسي لتدريس التجريد في التصوير , وضرورة استلهام الموسيقى والبحث في نظمها البنائية , كمصدر لتنمية التفكير الابداعي في مجال الفن التشكيلي ((Ghani, 1993.

تعليق الباحث:

تتفق تلك الدراسة مع البحث الحالي في التخيل الابداعي، ورؤية المشهد الموسيقي في العمل الفني وتأثيرها عليه، ولكن تختلف معها من حيث الموضوع التشكيلي والتصوير وتأثيره على الموسيقى لان الدراسة الحالة تتبع منهج التأثير على الموسيقى، لا المقارنة، والهدف من البحث الحالي، هو تحقيق عمل فني موسيقي متكامل، يتسم بالابتكار والتجديد عن طريق اندماج الاعمال الفنية التاريخية، بين فن التصوير وفن الموسيقى وأثراء التخيل الابداعي لدى طالب الفنون.

المدرسة الانطباعية التصويرية : هي مدرسة فنية أوجدت في القرن التاسع عشر, اسم الحركة مستمد من عنوان لوحة للرسام الفرنسي كلود مونيه، (انطباع شروق الشمس), ولما كان من أول من استعمل هذا الأسلوب الجديد من التصوير فقد اشتق اسم المدرسة الجديدة من اسم لوحته التي قام بإنجازها عام١٨٧٢ ((Hassan, 2003.

شكل رقم (١) لوحة، انطباع شروق الشمس، مصدر تسمية المدرسة الانطباعية.

بدايتها:

في أواسط القرن التاسع عشر، زمن التغيير، كانت الأعمال في هذا الأسلوب تتشكل من ضربات دقيقة للفرشاة، ممتزجة بحرص كي تخفي أثر يد الفنان في العمل.

وكان اللون يُطمس وغالبًا ما كان يُموه أكثر، من خلال وضع ملمع ذهبي عليه، كان للأكاديمية عرض فني سنوي ذو هيئة تحكيم، صالون باريس، وكان الفنانون الذين كانت أعمالهم تعرض في العرض يفوزون بالجوائز، ويجمعون الطلبيات وتزداد هيبتهم. وكانت تمثل معايير هيئة التحكيم قيم الأكاديمية وتمثل أيضًا أعمال فنانين مشابهين مثل جان ليون جيروم وألكسندر كابانيل (Khashaba, 1998).

كلود مونيه :

يعتبر الرسام الفرنسي كلود مونيه (١٤ نوفمبر ١٨٤٠ - ٥ ديسمبر ١٩٢٦) الموجد لهذه المدرسة أهم أعماله بالإضافة إلى "انطباع شروق الشمس" لوحات: "نساء في حديقة"، و"مستنقع الضفادع"، و"الفطور "، ومجموعة من الصور من محطة سان لازار، و"مناظر طبيعية من أرجونتوي وفيتوي((Al-Sharouni, 1994.

حياته:

ولد مونيه في الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٤٠. كان الابن الثاني لكلود أدولف مونيه ولويز جوستين اوبري مونيه، كلاهما من الجيل الثاني من الباريسيين((Al-Sharouni, 1994.

وفي العشرين من مايو عمد في الكنيسة المحلية كأوسكار كلود لكن والداه نادوه بأوسكار فقط. بالرغم من انه عمد كاثوليكياً الا انه أصبح ملحداً .

سنة ١٨٤٥ انتقلت عائلته الي لو هافر في نورماندي , اراد والده ان يلحقه بتجارة العائلة لكن مونيه اراد ان يصبح فنانا.

مميزاته وأعماله:

تميزت رسوم ولوحات مونيه، باقتناص روح الطبيعة، التي كانت تتمثل في الشمس والأشجار والزروع والمياه والصخور.

مع الشخصيات التي تحمل وجوهًا وضاءة بملامح النبل والجمال الهادئ، مثل نرى في لوحته لامرأة بالشمسية، صاحبة العظمة (Bowness, 1995).

المدرسة الانطباعية الموسيقية:

هي حركة شاعت بين مجموعة متنوعة من ملحني الموسيقى الكلاسيكية الغربية (في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصورة أساسية) تركّز موسيقاهم على المزاج والجوّ، إيصال الأمزجة والمشاعر التي يثيرها الموضوع بدلًا عن صورة نغمية مفصّلة.

والسمة الأكثر بروزًا في الانطباعية الموسيقية هي استخدام «اللون»، أو باستخدام مصطلحات موسيقية، الجرس، الذي يمكن تحصيله عبر التوزيع الآلي، استخدام التناغم، التركيب

وتنطوي العوامل الأخرى للموسيقى الانطباعية على توليفات الأوتار، النغمية المبهمة، التوافقيات الموسعة،استخدام الأنماط والموازين الغريبة، التناغم المتوازي(Al-Shawan, 1990a) .

كلود ديبوسي :

اشيل كلو ديبوسي فقد كان أحد أبرز الشخصيات في الموسيقى الانطباعية، بالرغم من أنه شخصياً لم يحب المصطلح حين أُطلِق على مؤلفاته.

وفي فرنسا، فقد حصل على لقب فارس في جوقة الشرف في ١٩٠٣. كان ديبوسي من أكثر المؤلفين الموسيقيين تأثيراً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان استخدامه للسلالم غير التقليدية والتلون في مقطوعاته.

حياته:

هو الأبن الأول من خمسة أبناء (١٨٦٢-١٩١٨) لبائع لم يهتم بتعليم ولده، بدأ ديبوسي تعلم البيانو وهو في سن السابعة على يد موسيقى إيطالي وكانت عمته تتحمل تكاليف هذه الدروس، وفي سن العاشرة انتسب إلى كونسرفاتوار (المعهد الموسيقي) باريس عام ١٨٧٢، حيث قضى أحد عشر عاما لدراسة العزف على البيانو والتأليف الموسيقي(Flanagan, 1962) .

اللوحات الانطباعية في موسيقى ديبوسي :

تبنى كلود ديبوسي هذا المذهب دون أن يتعمد ذلك، فكل ما كان يريده هو أن يتحرر من الموسيقى القديمة ويخلق شيئا جديدا، ولقد كانت موسيقاه تعبر بشكل جوهري عن التصوير الانطباعي، الذي يختصر العالم في أضواء وألوان وحركة وحالات وجدانية مختلفة، لقد كان مهتما بالمزاج وبالجو أكثر من اهتمامه بالهياكل الموسيقية.

في بداية حياته كان ديبوسي يميل إلى الرسم، ربما يفسر لنا هذا الميل حبه الشديد للأضواء والألوان فيما بعد، وان المناظر الطبيعية في لوحات مونيه هي في الحقيقة سيمفونيات من الأمواج المضيئة، وموسيقى ديبوسي تحمل شبها ملحوظا مع تلك الصور اعتمادا على القيم النسبية للأصوات التي تتحوّل في موسيقاه إلى بقع وألوان ذات رنين وإيقاع.

موسيقى ديبوسي :

موسيقاه كسرت القواعد النظرية في الهارموني والايقاع حتى جرأته استخدام الصمت كجزء من تأثيره الموسيقي.

ونجح ديبوسي , في تحقيق نفس التأثيرات الحسية ,التي حققها المصورون التأثيرين فيما يختص باللون وليس التصميم في موسيقى ديبوسي ناتج على الوظيفة البنائية التقليدية الهارمونية او اللحن او الايقاع او التلوين , بل هي هندسة معمارية ليس لأي من هذه العناصر دور بارز فيها , لا كنها جميعا تتضافر على خلق نسيج يتميز بالتناسق البنائي في تصميمه وبه يتمكن ديبوسي من ان ينقل للسامع شعورا ليس فيه اي صيغة شخصية, لكنه يأخذه الى مجال عميق لم يكتشف من النشوة العميقة رغم بعده عن الاحساس الشخصي وذلك هو مجال التأثيرية(Okasha, 1996) .

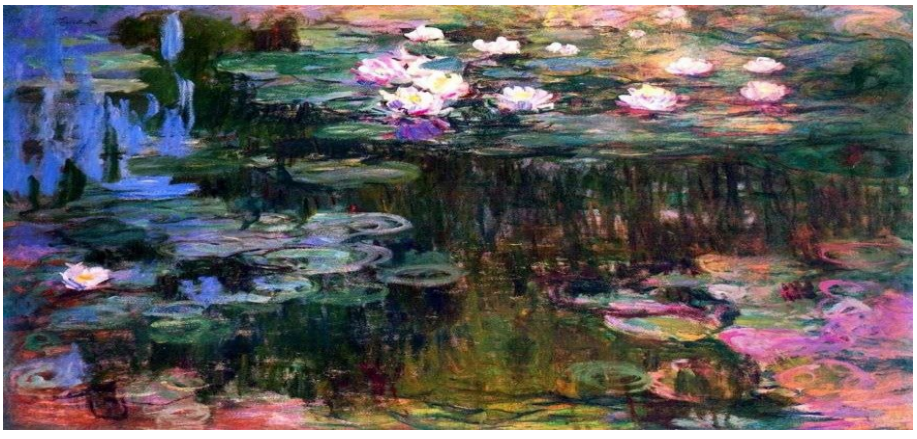

شكل رقم (٢) (لوحة زنابق الماء) كلود مونيه,١٩١٩.
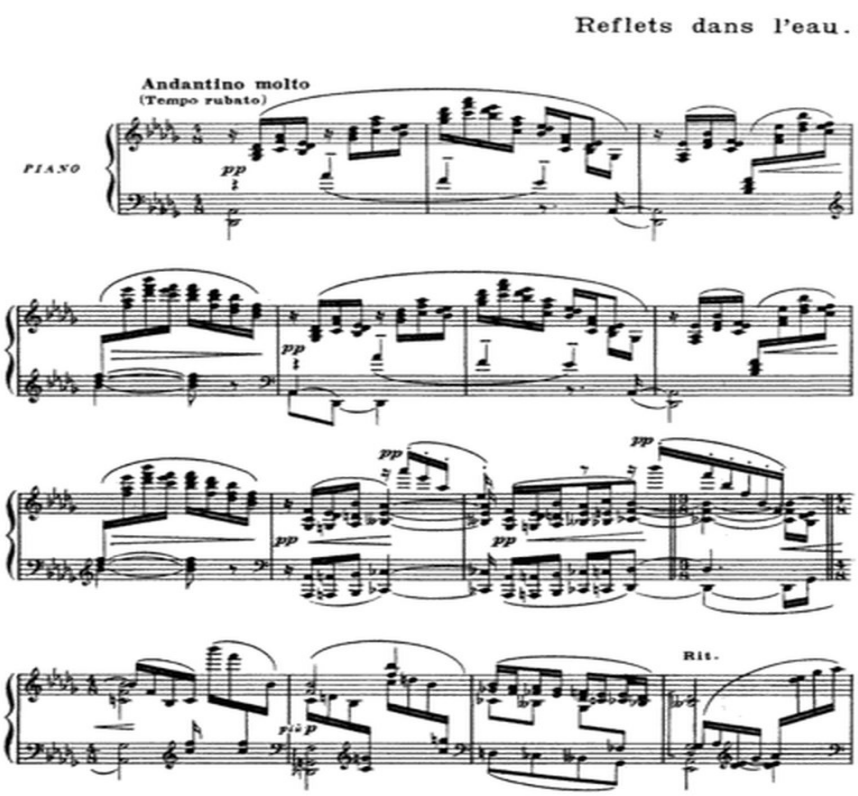
شكل رقم (٣) نوتة مقطوعة (تأملات في الماء) كلود ديبوسي ,١٩١٩.

عندما نستمع الي موسيقا تأملات في الماء نكتشف أنها ليست مجرد ضربات على الالة وليست ضربات عليا أو سفلى متقطعة تبدو عشوائية، بل يتم دمج الألوان فيها وإضافة تأثير الفرشاة مع اللون(Al-Shawan, 1990b) .

وكان هذا أسلوب ديبوسي بالرسم بالموسيقى، ولكن في لوحة زنابق الماء خصوصا، استطاع ديبوسي

رسم الموسيقى بدون مقدمة موسيقية كما في اللوحة بدون خط أفق وانعكاس السماء على البحيرة أضفى عليها القرار والسكينة في اللوحة الموسيقية، عندما تسمعها فأنت تشعر أنك واقف أمام البركة مباشرة وعينيك تتحركان يميناً ويسارا للأعلى وللأسفل كما لو أنك تبحث عن نقطة بداية ونهاية(Finni, 1972) .

تماماً تشبه اصوات ساحات القتال لا بداية ولانهاية لا آفاق للزمان ولا للمكان، بحيرة مليئة بالزنابق أو وحل مُغطى بالجنود.

وكان لفظائع الحرب أثر مباشر وعميق في نفس ديبوسي ، إذ خسر أصدقاءه في الحرب، كان أيضاً يسمع أصوات القنابل ، وهذا الأثر ظهر في مقطوعة زنابق الماء، لا سيما أن ديبوسي اعتمد ضربات قرار للون الأزرق لرسم ظل الزنابق مما أضفى طابعاً حزيناً وعميقاً للمقطوعة نفسها(Finni, 1972) .

النتائج:

١. أظهرت الدراسة تأثيرًا متبادلًا بين تقنيات كلود مونيه في التصوير وكلود ديبوسي في الموسيقى، حيث استخدم كل منهما أدوات فنية متشابهة (كالضوء والألوان عند مونيه، وتدرجات الصوت والإيقاع عند ديبوسي) لنقل الأحاسيس العابرة.

٢. هيمن الأسلوب الانطباعي على أعمالهما، مع تركيزهما على تجسيد اللحظة العابرة بدلًا من التفاصيل الواقعية.

٣. سعى كلا الفنانين إلى خلق تجربة حسية فريدة تنشط حواس البصر والسمع معًا، عبر تفاعل المتلقي مع الانزياحات الضوئية أو الصوتية.

٤. نجحا في كسر القوالب التقليدية للفن الكلاسيكي، مما مهد لظهور أساليب حداثية تعتمد على التجريب.

٥. أدى اندماج الفن البصري والموسيقي في أعمالهما إلى تكوين مفهوم "الفن الشامل" الذي يدمج الوسائط الفنية لتعزيز التأثير العاطفي.

٦. تأثر جمهور القرن التاسع عشر بشكل عميق بأساليبهما، مما يعكس تحولًا في الذوق العام نحو تقبّل الغموض والانزياحات العاطفية.

٧. استجاب كلا الفنانين بفطرية للطبيعة والحياة اليومية، وحوّلا التفاصيل العابرة إلى أعمال فنية استثنائية عبر الرؤية الانطباعية.

٨. مثّلت الانطباعية وسيلةً لتعبير ذاتي عن المشاعر والانطباعات الشخصية، مع إهمال الواقعية المفرطة.

المناقشة:

تكشف هذه النتائج عن حوار فني متقدم بين الوسائط المختلفة (التصوير والموسيقى) في أواخر القرن التاسع عشر، حيث تجاوز كل من مونيه وديبوسي الحدود التقليدية لفنيهما. فتشابه التقنيات بينهما – كانزياحات الألوان مقابل تموجات الصوت – ليس مجرد مصادفة، بل يعكس فلسفةً جماليةً مشتركةً تضع الإدراك الحسي في المقدمة.

كما يبرز الانزياح عن الواقعية نحو التركيز على "اللحظة العابرة" تحولًا جذريًا في مفهوم الفن، حيث لم يعد الهدف محاكاة الواقع، بل تسليط الضوء على ذاتية الفنان وتجربته. هذا التحول ارتبط بسياق تاريخي شهد تغيرات اجتماعية وتكنولوجية سريعة، جعلت من اللحظة المؤقتة رمزًا للحداثة.

أما سعيهما لخلق تجربة حسية متعددة الأبعاد، فيُعتبر نواةً لفكرة "الفن التفاعلي" المعاصر، حيث يصبح المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى. فالمشاهد لم يعد مُلزمًا بتفسير لوحة مونيه وفق قواعد ثابتة، والمستمع لم يُجبر على توقع الإيقاعات التقليدية في موسيقى ديبوسي.

إضافة إلى ذلك، فإن كسر القوالب الفنية لم يكن تمردًا عبثيًا، بل محاولةً للتعبير عن تعقيدات عصرٍ بدأت فيه الحدود بين الفنون تذوب. فمفهوم "الفن الشامل" الذي برز في أعمالهما يُجسد رغبةً إنسانيةً عميقةً في توحيد التجربة الجمالية، مما يفتح الباب أمام دراسات مستقبلية حول تداخل الفنون في العصر الرقمي.

أخيرًا، تأثير أعمالهما على الجمهور يُظهر كيف يمكن للفن أن يكون أداةً لتغيير الوعي الجمعي. فانزياحاتهما العاطفية والجمالية لم تُثر مشاهدَ غامضةً فحسب، بل ساهمت في تشكيل هوية ثقافية جديدة، قائمة على التعددية الحسية وتقبُّل اللايقين.

References:

Al-Sharouni, S. (1994). Schools and Doctrines of Modern Art. *General Egyptian Book Organization*, 861.

Al-Shawan, A. (1990a). Music for All. *Egyptian General Book Authority*, 62.

Al-Shawan, A. (1990b). Music for All. *Egyptian General Book Authority, Part One*, 53.

Bowness, A. (1995). Modern European Art, translated by Fakhri Khalil. *Dar Al-Mamour, Baghdad*, 56.

Finni, T. (1972). History of World Music - Translated by Sam'at Al-Khawli. *uhammad Jamal Abd Al-Rahim, Cairo: Dar Al-Ma'aref*, 93.

Flanagan, G. (1962). On Modern Art. *Dar Al-Maaref, Cairo*, 136.

Ghani, A. A. (1993). *Cross-modal experience in music and visual art: their correspondence and a new perspective of appreciation in education.* Helwan University,

Hassan, H. M. (2003). *Contemporary Art Doctrines Books*: Dar Al Fikr Al Arabi.

Khashaba, S. (1998). The Meaning of Art / Herbert Read; Translated by Sami Khashaba; Reviewed by Mustafa Habib. *Cairo: Egyptian General Book Authority*, 36.

Okasha, T. (1996). Time and the Fabric of Melody. *Egyptian General Book Authority - Second Edition*, 53.